Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

اليوم الذي تترجم فيه مقالاتها إلى اللغات الأجنبية فتنشر أحكامها على هذه الأمة في العالم الأوروبي الذي يجهل معني الغلو البديعي وأنه من المحسنات في اللغة العربية حيث يعتقد الأوروبيون لا سيما نساؤهم أننا اليوم على ما كانت عليه جاهليتنا منذ أربعة عشر قرناً وناهيك بما يحدث هذا القول في العالم المتحضر من الآراء وما يجلبه علينا بعد ذلك من البلاء »[1] .

غار حضرة المنتقد على سمعة قومه فأراد أن لا تقال الحقيقة كما هي حتى ولا في فم من لا يبغي إلا الاصلاح . ولكن إذا تعمد كتم ما هو جار وسدل الحجاب على شقاء فئة كبرى فلا يكفي تنبيه الباحثة إلى ذلك بل عليه أن يكسر جميع الأقلام الشاكية وأن يُسكت زفرات القلوب المكلومة . عليه أن يثلج دماء الشبيبة الطامعة في توطيد دعائم الأسرة وحفظ كرامة المرأة . عليه أن ينتزع الأفئدة من الصدور لتكف عن الشعور بلوعة التقهقر العائلي . نعم ليكسر الأقلام ، وليمزق الطروس ، وليسلّ الألسنة ليجهل الغرب عِلَّةً دامية في الشرق . أما باحثة البادية فلم تفكر قط في ذلك بل أثبتت الواقع بصراحة ناشدة الاصلاح فقالت :

« أي ازدراء للمرأة وعبث بحقوقها أشد من أن تخرج كلمة من فم الزوج ساعة غضبه فتفرق بينهما وتشتت ملتئمها وأي أمل لها في مستقبل مظلم لا تدري متى ينهار بنيانه ؟ إن الدين لا يسمح بتعدد الزوجات وبالطلاق هكذا على غير شرط كما يفعل الآن رجالنا وإنما جعل لهما شروطاً وقيوداً لو اتبعت لما أنَّ منها النساء البائسات »[2] .

أين « الغلو البديعي » الذي يشكو منه هنا الأستاذ المنتقد ؟ أين « الغلو البديعي » في ما تقرره الباحثة من ازدراء الشرقيين ، مسلمين كانوا أم مسيحيين ،

---

(١) أنظر باب التقاريظ في آخر « النسائيات » .

(٢) النسائيات .